

قراءة في مرآة النهر المتجمد

يحملُ في عُثَائِهِ الأشجارَ

والكُتُبَ الصَّفراءَ

والمَوَائِدُ

والصَّمْتِ والقَصَائِدُ

ودارَ لِقمانَ

وَأَطْلالِها

والمُدْنَ الأَسوارَ

حَتَّى إِذا أَتى رِحابَ القُبَّةِ السَّعِيدَةَ

أَلْفى نُثارَ العَضْبَةِ الحَمراءَ

وصارَ خَيْطَ ماءَ

يَضْحِكُ سورَ القَصْرِ

في مِرآةِ العَنِيدَةِ

لَكِنِّني أخرجُ من سِوَالفِ الأوتادِ

أمازجُ الأَعْشابِ والأَسماكِ والطُّوبِ

أدُقُّ بابَ السِّجَنِ

في مُرآةِ كَشِ

أُفَلِّتُ مِنَ مِحْفَظَةِ

الجَلادِ

أرسمُ فوقَ جِبهةِ الفُرْصانِ

علامةَ الثُّورَةِ

ثم أنثني دُوباً

أغوصُ في قَرارةِ الأمواجِ

مَصلوباً

أغوصُ لا أرى سوى

أحذيةِ الفرسانِ

وصداِ الحديدِ في أسلحةِ

الميدانِ

كأنَّ ذاكَ الأطلسَ العاشِقَ

حينَ رقرقَ الماءَ

بكى دماً وشقَّ في الصَّحراءِ

صحراءِ

* * *

وها أنا على مدارِ الطُّلحِ الجافي

أنسُجُ مِن سَمَتِي وَمِن نَعْتِي

وأوصافي

خَطَّ مدادِ

مطراً جائعِ

لافتةً تسيرُ في الشَّارِعِ

فيا فُلُولَ الزَّمنِ الضَّائِعِ:

دَمِي على مَصارِعِ الأبطالِ نَوَّارَه

رسمٌ على مِعصمِ

عُرُوهُ إِسوارَه

سُلافةً تخرُجُ من أَقبائِها القَدِيمَه

وها أنا على مدارِ النَّصرِ والهَزِيمَه

أُمسِكُ حَدَّ السِّيفِ

ماءَ النَّهْرِ

رَأْسَ الوَطَنِ المَقْطُوعِ

لَوْنِ العِلْمِ المَرْفُوعِ

أُمسِكُ

ها...

كبرت يا نهْرُ، نمتُ من حَوْلِكَ الأَغْصَانُ

وخرجتُ أَحْجارُكَ السَّوداءُ

من أسْمائِها

وخرج الزمانُ

فَمَنْ يَقُولُ إِنَّ هَذَا القَيْدَ

لا يخرُجُ من أسْمائِه

ندىً

وصَهْبَاءُ!

ومن يَقُولُ إِنَّ ذَاكَ الأَطْلَسَ العاشِقَ

حينَ رَفُرُقَ الماءِ

بكى دماً

وشق في الصَّحْراءِ

صحراءاً!

المجاظي، أحمد

الفروسية (ص. 39-43)

1987، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط